همّة حسينية

من محاضرات

المرجع الديني الكبير سماحة آية الله العظمى

السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله العالي

بسم الله الرحمن الرحيم

الفاتحة الى أرواح المؤمنين والمؤمنات

بالأخص المرحوم السيد مشرف سيد محمد آل عبد الله

المرحومة السيدة فخرية سيد محمد آل عبد الله

همّة حسينية

من محاضرات سماحة آية الله العظمى

السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

إعداد: مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الثقافية ـ الدينية / كربلاء المقدسة

منشورات: مؤسسة أم أبيها عليها السلام الثقافية ـ الخيرية

الطبعة الأولى / محرم الحرام ١٤٤١

عدد المطبوع: ١٠٠٠٠

مقدّمة

على أعتاب حلول شهر محرّم الحرام لعام ١٤٣٩ للهجرة، ألقى سماحة المرجع الديني الكبير آية الله العظمى السيّد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله العالي، كلمة قيّمة بجموع العلماء والمبلّغين الذين توافدوا على بيت سماحته لتلقي التوجيهات الدينية قبل ذهابهم إلى مهمّة التبليغ، وذلك في الخامس والعشرين من شهر ذي الحجّة الحرام ١٤٣٨ للهجرة.

بين يديك التقرير الكامل لهذه الكلمة القيّمة.

تعازي

أقدّم التعازي إلى المقام الرفيع والشامخ لصاحب الإمامة والعصمة مولانا بقيّة الله المهدي الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف، بمناسبة حلول أيام الحزن والمصيبة في شهري محرّم الحرام وصفر الأحزان، وأسأل الله عزّ وجلّ أن يزيل عنّا المصائب الكثيرة بتعجيل

فرج مولانا المنتظر، حيث نرى وللأسف هذه المصائب قد ملأت جميع أنحاء العالم والدول الإسلامية وخاصة المجتمعات الشيعية وتزداد في كلّ يوم، نسأل الله أن يزيل هذه المصائب بظهور الإمام.

كما أقدّم التعازي إلى جميع البشرية التي تتحمّل المعاناة في هذا العالم، لاسيما الضعفاء منهم والمستضعفين من المؤمنين والمؤمنات، أعزّيهم جميعاً بهذا المصاب الجلل، وأتمنّى من (المبلغين) وأطلب منهم أن يدعوا الله تعالى بظهور الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف خلال أداء واجباتهم التبليغية في شهري محرّم الحرام وصفر الأحزان.

الثبات والاستقامة على النهج الحسيني

ورد في إحدى الزيارات الواردة عن مولانا أبي عبد الله الحسين عليه السلام، هذا النص: (**والسبيل الذي لا يختلجَ دونك**).

لاشكّ أنّ الزيارات المقدّسة لسيّد الشهداء عليه السلام كثيرة،

فقد ذكر المرحوم الشيخ عباس القمّي في كتاب (مفاتيح الجنان) سبع من الزيارات المطلقة، ويبدو حسب الظاهر أنّ هذه العبارة التي قرأتها لكم وردت في الزيارة المطلقة الأولى من الكتاب.

كما أن أخي المرحوم قدس سره وفي مجال ذكره للزيارات المطلقة نقل ١٩ زيارة، وهذه العبارة موجودة في الزيارة المطلقة الثانية، بينما المرحوم الشيخ الصدوق نقل في كتاب (من لايحضره الفقيه) هذه الزيارة فقط، وقد ذكر الشيخ أنّه نقل زيارات أخرى للإمام الحسين عليه السلام في بقيّة كتبه، لكن في هذا الكتاب قال: إنّ الحجّة بيني وما بين الله هي في هذا الكتاب (من لا يحضره الفقيه)، ذلك لأن هذه الزيارة الواردة عن الإمام الحسين عليه السلام هي من أصحّ الزيارات من حيث السند من بقية الزيارات الأخرى، ففي هذه الزيارة كان للإمام الصادق عليه السلام تعابير مختلفة وهذه الزيارة أساساً مروية عن الإمام الصادق عليه السلام وعن مجموعة من أصحابه، ونُقلت هذه

الزيارة عندما كان بعض الأصحاب في محضر الإمام عليه السلام، حيث نقلوها عنه عليه السلام.

عليكم بهذه الزيارة

أوصي الجميع في كل مكان من العالم، أن يقرأوا هذه الزيارة بدقّة، وأن يدقّقوا في فهم معانيها.

إنّ كبار علماء الشيعة كتبوا في شرح هذا المقطع من الزيارة وكانت لهم توضيحات وآراء فريدة توصّلوا إليها من خلال كلمات المعصومين عليهم السلام الواردة في هذه الزيارة.

نقل هذه الزيارة أيضاً المرحوم الكليني في (الكافي) ونقلها الشيخ الصدوق والشيخ الطوسي وعلماء آخرون، لذا يجدر بنا أن نقرأ هذه الزيارة ولو لمرّة وأن نتأمّل في معانيها، فمن إحدى مقاطع هذه الزيارة قوله: (**والسبيل الذي لا يختلج دونك**) فما معنى يختلج؟ وما هو دور العطف في هذه العبارة؟

في الواقع إنّ علماء الشيعة لديهم آراء مختلفة في هذا المقطع من الزيارة. نحن لا نريد الخوض في التفاصيل، بل نريد أن نبيّن المعنى الظاهري فقط للعبارة لمن لم يفهم معناها الظاهري.

على العموم أقول: يا أبا عبد الله! الزيارة خاصّة بك عليك السلام، فأرجو أن تنظر لنا، وتضعنا في طريق (**السبيل الذي لا يختلج دونك**). ففي كلمة دونك معاني كبيرة، ومن معانيها أن لا نختلج ولا نتردّد قبل أن نصل إليك. فـ(يختلج) تعني: يرتاب، يشكّ، وهو المتردّد.

يا أبا عبدالله! لقد جعل الله عزّ وجلّ طريقاً أمامي للوصول اليك فلا يختلج دونك.

من مسؤوليات الشيعة

قال بعض العلماء في تفسير عبارة (دونك) أنّها تكون قبل الوفاة، فمن تكاليف الشيعة تقديم الخدمة للأئمة

المعصومين عليهم السلام، وهكذا فسّر بعض العلماء ومنهم العلّامة المجلسي وبعض العلماء الآخرين فقالوا إنّ معنى (دونك) هي أن أؤدّي جميع المسؤوليات التي هي على عاتقي في هذه الدنيا، ومعناها أن لا نتزلزل ولا نتردّد في هذا المسير، وأن لا نتلكأ في خطواتنا ولا نقع في الشكّ والريب.

كأن يقول الشخص فلان الشيء يدلّ على الرفعة مثلاً ويقول آخر هذا الشيء يدلّ على التنزيل، فهذه الأقاويل كانت ولا تزال موجودة منذ القِدم أي قبل عاشوراء وكانت في زمن الإمام الحسين عليه السلام أيضاً، وأنّ بعض الأشخاص ذهبوا بسبب الإمام الحسين عليه السلام إلى الجنّة، بينما بعض آخر وبسبب تقصيرهم تجاه الإمام الحسين عليه السلام وبسبب تخلّيهم عن مسؤولياتهم عمداً أو جهلاً سقطوا في جهنم.

لاحظوا في يوم عاشوراء كم من ألوف من الناس دخلوا إلى جهنم بسبب الإمام الحسين عليه السلام لأنّهم تعاملوا بعدائية وسلبية مع الإمام.

بعد ذلك وفي زمن الغيبة الصغرى ـ راجعوا (بحار الأنوار) للعلاّمة المجلسي قدس سره وبعض الكتب الدينية لتروا ـ ماذا حدث في الإثني وسبعون سنة من زمن الغيبة وماذا وقع من فتن وإضطرابات وجدل حول شخصية الإمام الحسين عليه السلام، ولاحظوا أيضاً كم من الافتراءات والأقاويل والقصص التي نُسجت في هذا المجال. وهذا مانراه في التوقيعات الشريفة لبقيّة الله عجل الله فرجه الشريف بهذا الصدد، منذ ذلك الزمان وحتى هذا اليوم.

يا أبا عبد الله! إنظر إلينا بلطفك وبرحمتك، فهذا الطريق هو طريقك، الذي وفّقني الله تعالى إليه، ولازلت أمضي عليه، أعنّي في هذا الطريق لكي لا ترتجف قدماي، ولا أقع في الشكّ والشبهة، فأكون في (**السبيل الذي لا يختلج دونك**).

من الاستثناء الحسيني

لقد أكّدت سابقاً وأكرّر وأقول: إنّ أربعة أشخاص هم أفضل من الإمام الحسين عليه السلام، هم جدّه وأبيه وأمّه وأخيه

الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، ولكن مع ذلك لاحظوا وليلاحظ أهل العلم في روايات المعصومين عليهم السلام وكذلك المؤرّخون والباحثون في الأحاديث القدسية ليلاحظوا ما ورد في ذكر الإمام الحسين عليه السلام، ليجدوا انّ ما ورد في ذكره لم يرد في أحد غيره، وإحدى تلك الإمور، هو ماورد في هذا النصّ من الزيارة (**والسبيل الذي لا يختلج دونك**).

هذه العبارة لا تجدونها في مكان آخر من الزيارات، لا في زيارة النبي صلى الله عليه وآله ولا في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام، ولا في زيارة الزهراء عليها السلام، ولا في زيارة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

لاحظوا! هل بامكانكم أن تجدوا مثل هذه العبارة في مكان آخر؟! وهكذا لاحظوا في بقيّة الإمور.

إنّ الله عزّ وجلّ يمتحننا بشتّى الطرق، لكن ثمّة إمتحان كبير وثقيل وضعه الله عزّ وجلّ لجميع البشر في قضية الإمام الحسين عليه السلام وخاصّة في زمن استشهاد الإمام وحتى طيلة تاريخ حياة الإمام الحسين عليه السلام.

لو تأمّلتم في كافّة الأحاديث القدسية لله عزّ وجلّ التي وردت في الإمام الحسين عليه السلام سترون أنّ أكثر الأحاديث تتعلّق بأيّام استشهاده، في حين أنّ الكلمات التي تتطرّق إلى حياته ومكانته وآخرته قليلة بالنسبة لأيّام استشهاده.

السبب: لأنّ في أيّام استشهاده كان هناك امتحان صعب ولا يزال هذا الامتحان قائماً وسيبقى.

لقد قرأوا عبارة (سبيلك) بطريقتين، بالكسر وبالفتح، في عطفها على الجملة السابقة، فقد عمل العلماء على صرف العبارة ليعلموا بدقّة ما قصده الإمام الصادق عليه السلام في هذه العبارة وفي العبارات الأخرى المهمّة. فهذا الارتباك في طريق وسبيل الإمام الحسين عليه السلام حدث للكثير من الناس، ونسأل الله أن لا يحدث لنا مثل هذا الاضطراب. وأدعو الله تعالى أن يستثنينا منهم.

ماذا قدّمنا؟

إنّ محرم وصفر غالباً ما يقع فيهما أمران: ففي جميع الشهور لدينا أحكام منها واجبات ومحرّمات، ومستحبّات

ومكروهات ومباحات، وهي تعتبر جميعاً في أي زمان ومكان، وظائف ومسؤوليات شرعية، لكن محرّم وصفر لهما خصوصية ومساحة مناسبة.

علينا أن نسأل أنفسنا: ماذا قدّمنا في هذين الشهرين؟

علينا أن نتّخذ قرارنا من الآن، لكي نعرف ماهي مسؤولياتنا؟ فلا نختلج عن السبيل.

لماذا قُتل الإمام الحسين صلوات الله عليه؟

توجد مسألتان يجب التأمّل فيهما:

الأولى: لماذا قُتل الإمام الحسين عليه السلام؟ والثانية: لماذا وقعت الفاجعة الأليمة؟

(بمعنى) لماذا شاء الله أن يراك قتيلا؟ وما هي الفلسفة من وراء ذلك؟ وما هي الحكمة في حدوث هذه الواقعة؟

الحكمة من ذلك هو ما ورد في الروايات والزيارات والأدعية، وقد لخّصها الشاعر بلسان حال الإمام الحسين عليه السلام،

فهي في معناها رواية كاملة، حيث قال الشاعر:

«**إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلى يا سيوف خذيني**»

فالقصد هو إحياء الدين.

لكن السؤال هو، في أي مكان من العالم يجب أن يقوم الدين، أي كلّ الدين؟

قانون غربي لدولة إسلامية!

بعض مراجع التقليد ـ منهم من فارق الحياة ومنهم لا يزال على قيد الحياة ـ جاؤوا على انفراد لزيارتي، وكان مع أحدهم كتاباً باسم (قانون العقوبات) لإحدى الدول الإسلامية، وكان هذا الكتاب مطبوعاً بآلاف النسخ، وطلبت منهم أن يقرؤوا مقدّمته، حيث كتبوا في مقدّمة الكتاب أنّ القوانين المدوّنة فيه مقتبسة من قوانين العقوبات من إحدى دول الغرب.

قال أحد المراجع الكرام: هل هي هذه المشكلة؟ وأيّ من قوانينا صحيحة؟ وقال: أنا تمكّنت من أن أجعلهم يرضخون

لحل فلان المشكلة. فقلت له: سعيكم مشكور، ولكن هل أنّ قدرتكم تنحصر بهذا المقدار أم تقدرون على أكبر منها؟ فلم يردّ عليّ. وقال لي: إنّ يومنا هو اليوم نفسه الذي قالوا بحقّه: (**لا يبقى من الإسلام إلا اسمه**). فمن يتحمل المسؤولية؟

إنّ الإمام الحسين عليه السلام، وكما ورد في قول: (**شاء الله أن يراك قتيلا**) هو من قام بذلك، وكان قيامه من أجل حفظ الإسلام وأن يبقى قائماً، لأنّ الإمام سيّد الشهداء عليه السلام قال بنفسه: (**وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب**).

نظرة مستقبلية ثاقبة

لماذا قال الإمام الحسين عليه السلام (وأبي علي بن أبي طالب)؟ قالها في ذلك اليوم الذي كان فيه معاوية حاكماً ومهيمناً على أرض صغيرة من بلاد الإسلام، فكان معاوية داعشياً بما للكلمة من معنى، فقد لطّخ الدنيا بالدماء. ففي فترة ٢٠ سنة وحتى سنة ٤٠ و٦٠ سنة من بعد حكمه وتسلّطه (على رقاب

المسلمين) كان عدواً لأمير المومنين عليه السلام، وهذا ما أشار إليه بعضهم حيث قال لسيّد الشهداء في يوم العاشر من المحرّم (**نقاتلك بغضا منا لأبيك**)!! فإذا كان الإمام الحسين عليه السلام يعلم بهذا الأمر (بغضهم لأبيه)، فلماذا ذكر اسم أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام؟ ونحن نعلم انّ الإمام معصوم وله مقام العصمة.

(الجواب:) لأنّ الإمام الحسين عليه السلام وحتى يوم القيامة ومروراً بيومنا هذا كان ينظر لي ولك، فالنظرة المستقبلية للمعصومين فريدة ولا نظير لها، وهذه النظرة مذكورة في جميع أحاديثهم وأقوالهم بل وفي تصرّفاتهم وطريقة تعاملهم مع الآخرين.

أساس داعشي

في حكومة معاوية وعلى مدى ٢٠ سنة التي حكم فيها وقعت أحداث وقضايا، منها أنّه أصدر الأمر بقتل وإعدام وحرق ثلاثون ألف من المسلمين المصلّين والصائمين. علماً إنّ الضحايا لم يثوروا (ويشهروا السلاح) ضدّ معاوية بل كانوا

من المعارضين السياسيين! فالرجل منهم ـ أي من المعارضة ـ لم يك موافقاً لطريقة حكم معاوية، فقتلوه وقتلوا زوجته وأطفاله وقاموا بتخريب داره وهدمها. فكم من الأشخاص ماتوا بسبب ذلك وكم من البيوت هُدمت؟

بينما الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وقبل معاوية لم يكن له في سائر الأقاليم التي حكمها حتى سجين سياسي واحد.

لقد أراد الإمام الحسين عليه السلام بهذه الكلمة إتمام الحجّة على سائر الناس إلى يوم القيامة، فقال (**وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب**).

مسؤوليتنا في محرّم وصفر

إذن فما هي مسؤليتنا في شهر محرم الحرام وصفر الأحزان؟

إنّ المسؤولية لا تقع على العلماء الأعلام والحوزات العلمية فقط، بل إنّها مسؤولية الجميع، كلّ من يستطيع أن يقرأ ويبلّغ، ومن يستطيع إيصال التبليغ (بالطرق المختلفة)

إلى جميع العالم، سواء كان جامعياً أو أستاذاً أو طالباً أو مفكّراً أو كاتباً أو خطيباً.

إنّ (التبليغ) مسؤولية عامّة لكافة الناس، نساء ورجالاً، بمقدار استطاعتهم وإمكاناتهم وقدرتهم على تهيئة مقدّمات الوجود. فالواجبات المطلقة هي واجبات لتهيئة مقدّمات الواجب بحيث لا نكون فيه من المقصّرين.

ذات يوم حضر عندي أحد العلماء من إحدى الدول، وبحضور بعض الأخوة الذين شاهدوا ذلك العالم وعرفوه، فقال ذلك العالم: إنّه في الدولة التي يعيش فيها وهي وللأسف محسوبة على الإسلام وسكّانها من المسلمين، قال: انهم اعتقلوا ابنه بسبب قضية سياسية، ولم يكن الاعتقال بسبب قتل شخص أو سرق من أحد، أو كانت له مشكلة مع أحد، لكنهم اعتقلوه وحكموا عليه بالسجن لمدّة ١٢٠ عام!!! فماذا يعني إصدار مثل هذا الحكم بنظركم؟ أليست هذه الدولة إسلامية؟ فلماذا يقع فيها مثل هذا الظلم؟!

إنّ محرّم وصفر هما الوقت المناسب للتبليغ لإسلام رسول‌الله ﷺ وإسلام علي بن أبي طالب عليه السلام. حيث إنّ الإمام الحسين تطرّق إلى كلاهما فقال: (وأبي علي بن أبي‌طالب) عليهما السلام. فذكر اسم علي بن أبي طالب عليه السلام لكي لا يشكّك أحد أو يتردّد في هذه المسألة. فقال أبي وقال علي بن أبي طالب، لأنّ إسلام النبي ﷺ مثل إسلام تلميذه علي بن أبي طالب عليه السلام.

هذه المقولة أمر مدهش، ليس لأنّ العالم لا يعلم بها، بل لأنّ حتى الشباب المسلم في أغلب الدول الإسلامية يجهلونها.

عِبرة

أنقل لكم مثال على ذلك: ورد عن الشيخ الطوسي، وقد نقله آخرون بعد الشيخ الطوسي ونقله أيضاً بعض الخصوم المُغرضين أو ممن لم يكن مُتوجّهاً لحذفه العبارة الحسّاسة (في هذه القصة) من تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام.

في إحدى القصص الفريدة التي كتبوها في سطرين أو ثلاثة التي نجد فيها عالم من العدل والسياسة، وهي ما سأنقلها لكم، ولكن قبل أن أروي هذه القصة، أقول إنّ معاوية قد اقتطع في زمن أمير المؤمنين عليه السلام جزءاً من الدولة الإسلامية وتسلّط عليها، وهذا الجزء هو الشام.

فحكومة أمير المؤمنين عليه السلام كانت واسعة وممتدّة على جميع دول الشرق الأوسط وكانت موجودة أيضاً في عمق أوروبا وعمق أفريقيا وتشمل عشرات الدول الإسلامية، وهي اليوم تشمل عشرات الدول (في خارطة العالم)، فجميع هذه الدول كانت تحت سيطرة حكومة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام سوى هذا الجزء (الشام) الذي اقتطعه معاوية لنفسه ولا أدري بالدقّة كم هي نسبة هذه الأرض من مجموع حكومة الإسلام (آنذاك)، هل هي واحد بالمئة من بلاد المسلمين أم غير ذلك؟

كتب معاوية إلى أبي موسى الأشعري، عن حادثة وقعت

في الشام: اذهب إلى علي بن أبي طالب واسأل عنها (عن تلك المسألة). لأن قُضاتنا لا يعلمون بحكمها ولا يعلمون بالحلّ وهم في حيرة منها.

أنقل لكم نصّ العبارة وبصورة عابرة لكي أنتقل منها إلى موضوع آخر، وهي (**ان رجلا وجد أجنبي على زوجته**) فما هو الحلّ لهذه المسألة، فطلب معاوية من أبي موسى الأشعري أن يسأل عنها من علي بن أبي طالب.

فجاء أبو موسى الأشعري إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فسأل عن المسألة دون أن يذكر أنّ السائل هو معاوية، بل كان السؤال عن أصل المسألة.

في الرواية أنّ الإمام وقبل أن يُجيب عنها قال مستغرباً: (**إن هذا ليس بأرضنا**).

قال أبو موسى الأشعري إنّها في أرض معاوية (الشام). لاحظوا العبارة التي قالها الإمام عليه السلام: (**إن هذا ليس بأرضنا**).

ترى ما معنى ذلك، وماذا نفهم من قول انّه لا يوجد في حكومة أمير المؤمنين عليه السلام المترامية الأطراف وقوع مثل هذا الذنب والحادث؟

هل يوجد اليوم مثل هذا القول في دولنا الإسلامية؟ يجب أن نقول وللأسف إنّ الدول الاسلامية ليست بخالية من مثل هذا الذنب، فما بالك بدول غير إسلامية!

الذين نقلوا هذه الحادثة فيما بعد حذفوا هذه العبارة (**إن هذا ليس بأرضنا**) وراجعوا بأنفسكم لتعرفوا ذلك.

الحكومة الصالحة

لاحظوا! إنّ علي بن أبي طالب عليه السلام هو الوحيد الذي لم يك في حكومته مثل هذه الحادثة، فأحياناً من يقول (**ليس بأرضنا**) قد يكون شخصاً من سائر الأشخاص فنقول له انّك مشتبه في قولك ومُخطيء، وأنت لا تعلم (**ولا يحيط علمك بكل مكان**).

لكن القول هو لعلي بن أبي طالب عليه السلام، كما ورد في كتب الحديث وكتب التاريخ، ومعناه أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام عالماً بعدم وقوع هذا الذنب والمعصية في حكومته، لا في عمق أوروبا ولا في عمق افريقيا ولا حتى في الشرق الأوسط، لأنّ أمير المؤمنين عليه السلام حكم بطريقة لم يكن فيها أحد بحاجة لارتكاب مثل ذلك الذنب، فقد أمّن جميع المُتطلبات اللازمة التي تمنع من ذلك.

ففي عهد أمير المؤمنين عليه السلام كان للناس يمتلكون الدار والزوجة والعمل والتجارة، وإذا وُجد فقير فكان يُرفع عنه الفقر والحاجة.

أفلا يستحق منّا إيصال مثل هذا الأمر (الحادثة) إلى العالم، وأليس ذلك من مسؤوليتنا؟ فعلينا أن نقوم بهذا الدور حتى لو كنّا في دول غير إسلامية.

تعالوا وتعلّموا (من هذه القصة)، إذا كنتم تريدون نجاة شعوبكم من الجريمة والفساد، واذا كنتم تريدون ذلك

فالطريقة والحلّ يكمن هنا. فانظروا ماذا فعل أمير المؤمنين عليه السلام حتى قال: (**إن هذا ليس بأرضنا**).

حكومتان متناقضتان

كانت هناك حكومتان: إحداهما حكومة معاوية والأخرى حكومة علي بن أبي طالب عليه السلام، ولنرى ماذا صنع أمير المؤمنين عليه السلام في حكومته؟

لقد عمل علي بن أبي طالب عليه السلام بأوامر القرآن ومضى على سنّة نبيّ الإسلام وكان أفضل تلميذ لرسول الله صلى الله عليه وآله.

قبل قرابة إحدى عشر سنة عرضوا علي مراراً الدستور العراقي، ولاحظت هذا القانون فقلت لهم من جملة ما قلت متسائلاً: هل العراق بلد إسلامي أم بلد كافر؟

أليس الشعب العراقي شعب مسلم والبلد اسمه بلد إسلامي؟ فقلت لهم أين قانون (لا ضرر ولا حرج) في الإسلام من هذا القانون. فهذا القانون (لاضرر ولا ضرار في

الإسلام) موجود في القرآن الكريم وفي سائر الدين.

أم إنّ الحرج مُستثنى من سائر أحكام الإسلام؟ أو مستثنى مما اُستثني منه فقط.

ألم يقل النبيّ صلى الله عليه وآله: لا حرج ولا ضرر في الإسلام؟!

كان بعض هؤلاء (المخاطبون) هم من رجال القانون، فسألوني وما هو الضرر والحرج؟!!

قلت لهم إنّه موجود في القرآن وفي الروايات أيضاً ومنقول في سائر كتب تفاسير القرآن وفي كافّة كتب الحديث المرتبطة بها وقد اتّفق عليه جميع المذاهب الاسلامية.

قانون الإسلام رفاهية وسعادة

إنّ مفهوم لا ضرر ولا حرج ليس فقط في العبادات بل يشمل كل مرافق الحياة، يشمل الحاكم والمحكوم والشعب والحكومة، كما يشمل المعاملات والأحكام الأخرى.

قلت أيضاً: لماذا لا نعمل بقانون (لا ضرر ولا حرج)، ولما

هذا القانون لا يوجد في الدستور؟ فللأسف الشديد حتى الذين يستطيعون أن ينشروا هذا القانون لا يقومون بذلك. فعليهم مراجعة قوانين الدول الإسلامية ليشاهدوا أين مكانة هذا القانون (لا ضرر ولا حرج) من القوانين الوضعية.

أليس القرآن قد نزل للمسلمين؟ أليس رسول الله ﷺ جاء من أجل المسلمين؟ فإذا كان قانون لا ضرر ولا حرج موجود في الكتب الفقهية والكتب المختلفة للعلماء، فلماذا لا نراه مطبّقاً في الدول الإسلامية؟!

علينا أن ندعوا الدول الأخرى غير الإسلامية إلى ذلك، وأن نقول لهم تعالوا وتعلموا قانون لا ضرر ولا حرج واجعلوه في قوانينكم.

لنسأل: هل القوانين وُضعت للبشر أم إنّ البشر خُلِقوا للقوانين؟ أليس وضع القانون هو لرفاهية وسعادة البشر؟ أليس (لا ضرر ولا حرج) من جملة أسباب رفاهية وسعادة البشرية؟ بما فيهم غير المسلمين وحتى الدول غير

الإسلامية، فإذا كانت مواد القانون فيها ضرر، فما الداعي من بقائها في القانون؟!

هل الناس عبيد القانون؟ وهل يجب أن يكون القانون بمثابة مطرقة فوق رؤوسهم!!

كلا في الإسلام لا يوجد مطرقة تضرب رؤوس الناس. فعلى الذين يسكنون الغرب أو يتردّدون في البلاد الغربية أن يوضّحوا هذه الأمور في خطاباتهم وكتاباتهم أو لدى لقاءاتهم بالمسؤولين الغربيين. للأسف حتى إذا كان هذا القانون غير سارٍ في الدول الإسلامية فلا يمنعك ذلك من مطالبة الدول الغربية للعمل به. ألا يُعدّ التقاعس عن العمل في هذا الأمر عيباً؟!

ربيع التبليغ

إنّ شهر محرم وصفر هما ربيع التبليغ للإسلام وربيع الدعوة إلى إسلام النبي ﷺ والدعوة إلى إسلام الإمام علي بن

أبي‌طالب عليه السلام الذي قال عنه الإمام الحسين عليه السلام (جدّي وأبي علي بن أبي‌طالب) فالإمام الحسين عليه السلام فتح لنا هذا الباب، فلا يفوتنا محرّم وصفر من دون عمل.

إذا لم يكن أحدنا يعلم (بهذا التبليغ) فالعلماء والفقهاء يقولون إنّ ذلك واجب كفائي. وتعلّم جميع الأحكام واجب كفائي ويجب تعليم هذه الأحكام (للآخرين) كلّ حسب قدرته واستطاعته.

بلى إنّ الحكومات الإسلامية لها مسؤوليات أكبر لأنها تمتلك وسائل القوة ولديها المال الكثير، فمسؤوليتها أكبر من الباقين، وهكذا العلماء مسؤوليتهم أكبر وعليهم معرفة حقيقة الموضوع. لكن المسؤولية تقع على الجميع، (**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**).

لقد وردت عبارة (البلاغ المبين) في القرآن عدّة مرّات، فما معنى ذلك؟

معناه الإصرار. أما المبين فمعناه: الواضح والظاهر والمُقنع،

ويعني أن تصل (المعلومة) إلى الأشخاص بطريقة بحيث لا يكون يوم القيامة عذراً لهم علينا «**لئلا يكون للناسِ على اللهِ حجّة**»[1] و«**قل فللهِ الحجّة البالغة**»[2]. والبالغة هي الحجّة الموصلة، وليس فقط إيصالها، بل يجب أن يتقبّلها الطرف الآخر أيضاً.

في عالمنا اليوم الذي يسوده الفساد والضلالة إذا لا تقوم عشرات الألوف من الفضائيات بهذا الدور ولا تتحمّل مسؤولياتها في التبليغ وإذا لم يتحمّل الحسينيون والعلوييون والمحمّديون والمتّبعون للإمام الحجّة ذلك، فمن سيقوم بهذا الدور؟

التبليغ اليوم

في اليوم الذي استشهد فيه الإمام الحسين عليه السلام لم تك هناك وسيلة للتبليغ، ولم يك هناك طريق للتبليغ في تلك البقعة من الشام إلاّ عبر عقائل النبوّة وبنات الرسالة، فقمن

١. سورة النساء، الآية ١٦٥.
٢. سورة الأنعام، الآية ١٤٩.

بهذا الدور بالرغم من عصمتهنّ وطهارتهنّ وعفّتهنّ، فقد كنّ أسرى يتعرّضن للضرب والظلم والجوع من أجل إيصال البلاغ المبين.

لكن اليوم لا توجد مثل هذه العراقيل (في طريق التبليغ) إلى هذا المستوى، لذا فمن مسؤولية الجميع، أي جميع الناس أن يقوموا بهذا الدور، فإذا لم يقوموا بهذا الدور فسوف يسألون يوم القيامة عن ذلك ويحاسبون، فماذا سيكون جوابهم؟ هل يقولون كان الأمر متعب وفيه جهد؟ نعم العسر والحرج يرفع المسؤولية لكن الجهد والتعب لا يرفع عنها ذلك. فعلى الإنسان أن يُتعب نفسه في هذا الطريق، وإذا كان استثناء في التعب، فيجب أن يكون هذا الأمر مستثنى أيضاً.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

كتب أحد المراجع في رسالته العملية، من الذين التقيت به مراراً في العراق، كتب: أن شرط الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر هو أن يكون في فروع الدين، فإذا كان لأصول الدين فالانتفاع بالضرر غير ملزم.

نقول (متسائلين): إنّ كلّ الذين قُتلوا من الأنبياء والأئمة والصلحاء، قد قُتلوا من أجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فمن أجل ماذا قُتل الإمام الحسين عليه السلام؟ فلو لم يخرج لما قُتِل. علماً انّ الإمام قال بنفسه: (**اريد ان آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر**). فهذا أي أمر بمعروف الذي تكون نتيجته مقتل صاحبه وأبنائه وأصحابه الأوفياء الذين قال عنهم الإمام (في يوم العاشر من المحرّم) لم أرى أصحاباً أوفياء على وجه الأرض أوفى منهم؟

أجل عندما يكون الأمر مرتبطاً بأصول الدين، وعندما يكون مرتبطاً بإقامة الإسلام (يتحقق فيه الوجوب الكفائي). وكما قلت أنّه كتبوا في بعض الرسائل العملية إن كان من مسألة التبليغ فيقع على عاتق من يستطيع أن يتحمّل المسؤولية، وكما نعلم أنّ الإنسان له من القوّة ما يكفيه لإحداث تغيير في

عالم كبير، فيقول هذا لذاك ويقول ذاك لهذا ويتوسّط لكلّ عمل يقوم به.

أهمية إحياء الشعائر الحسينية

أما المسألة الثانية فهي مسألة الشعائر الحسينية المقدّسة وربيعها شهري محرّم الحرام وصفر الأحزان.

لقد تحمّل الإمام زين العابدين عليه السلام في عصره مضايقات وظلم، من بداية الفاجعة وحتى الشام، وكلّها كانت من مقدّمات الوجود لكي يلقي خطبته في الشام.

تحمّل الإمام المصائب من أجل أن يبيّن أهمية (أهداف) الشعائر الحسينية المقدّسة في ذلك المكان، ولذا يجب إقامة هذه الشعائر الحسينية المقدّسة ـ من منطلق المسؤولية الشرعية الواجبة على الجميع ـ في كلّ مكان من العالم ويجب إحياؤها ونشرها بكلّ أشكالها وأنواعها.

الحمد لله نرى هذه الشعائر تنتشر في النصف الأخير من

هذا القرن رغم الاضطرابات السياسية الداخلية التي ابتلى بها ملايين المسلمين وملايين الشيعة وفرّوا على إثرها من بلدانهم إلى بلدان غير إسلامية، وهم الآن يعيشون فيها.

الحمد لله، أن نرى التوفيق حاصلاً (للمسلمين الشيعة) في إقامة الحسينيات وبناء المساجد والمراكز والمؤسسات الدينية، وعليهم أن يقوموا بتوسعتها في البلدان الأخرى والمدن الأخرى، فلماذا لا تكون هذه الحسينيات والمراكز موجودة في البلدان الأخرى؟ فلابدّ من شحذ الهمم لإقامتها في القرى أيضاً في كل مكان من العالم.

الشعائر مسؤولية الجميع

لاحظوا أيّها السادة الأعزاء، إنّ كلمة (الناس) موجودة في القرآن الكريم وفي خطاب النبيّ صلى الله عليه وآله وفي خُطب نهج البلاغة لأمير المؤمنين عليه السلام وفي خطب الإمام الحسين عليه السلام وباقي المعصومين وفي (تقريرات) وكلام الإمام الحجّة عجل الله فرجه. والناس

أي البشر، فكم مرّة ورد ذكر الناس في القرآن؟ وهل ذلك يعني الشيعة فقط؟ والمسلمين فقط؟ وهل يعني المعتنقين لدين الإسلام فقط؟ تُرى لمن كان خطاب القرآن بالناس؟ ومن عليه أن يقوم بهذا الدور (التبليغي)؟

الجواب: على الجميع أن يقوموا بهذا الدور، كلّ حسب استطاعته وقدرته. وراجعوا كتاب نهج البلاغة لتعرفوا كم ورد فيه لفظ الناس.

كذلك لاحظوا كلام أمير المؤمنين وكلام المعصومين عليهم السلام، كم ورد فيه كلمة الناس. ألم يكن بإمكانهم ذكر عبارة (المؤمنون) أو (أيّها المسلمون) بدلاً من عبارة الناس. لاحظوا كم مرّة وردت كلمة الناس في خطاب الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف؟

إنّ الشعائر الحسينية المقدّسة هي لجميع الناس، فيجب أن تنتشر وتقام في جميع أنحاء العالم، وهذا واجب كفائي. بمعنى انّه من مقدّمات الوجود لهداية الناس نحو دين الإسلام ونحو الشعائر الحسينية المقدّسة.

نعم، هناك مشاكل موجودة؛ كلام ولفظ، وهناك من يؤيّد وهناك من ينفي، وهذه الأمور كانت موجودة منذ استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وكانت من بعده في زمن الأئمة وفي زمن الغيبة الصغرى.

محاولات أئمة الكفر وأشياع الضلالة

الشعائر الحسينية هي التي أشار إليها نبيّ الإسلام وأخبرت بها السيّدة زينب عليها السلام للإمام السجّاد عليه السلام في يوم الحادي عشر من المحرّم عندما رأت عليها السلام الإمام السجاد عليه السلام (يجود بنفسه) فقالت: (**مالي أراك تجود بنفسك**)، وكان الإمام السجاد يعلم بذلك جيّداً، لكن ذكّرت به السيّدة زينب في ذلك الوقت، والتذكير بحدّ ذاته مسألة.

لاحظوا ما قاله النبيّ صلى الله عليه وآله، والعبارة موجودة في كامل الزيارات قال: (وليجتهدنّ). واللام هي لام القسم، فلماذا يقسم النبي؟ هل يقسم للكفّار أم للمسلمين؟ لا شكّ انّه يقسم للمسلمين لأنّ الكفّار لا يقبلون برسالته، فلماذا يقسم

للمسلمين الذين آمنوا به؟

إنّه يُقسم، لأن الأمر في غاية الأهمية ويحتاج إلى تأكيد بلام القسم ونون التوكيد في عبارة (**وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في طمسه، فلا يزداد إلا علوا**)[1]، فاستشهاد الإمام الحسين عليه السلام ومظلوميته يجب أن تبقى بالشعائر الحسينية المقدّسة، ليزداد الإمام علواً.

بلى الشعائر اليوم عالمية لكنها تحتاج إلى المزيد، ومعنى ذلك أنّ النبي صلى الله عليه وآله يقول في مضمون حديثه: كلّما حاربتم الشعائر الحسينية المقدّسة كلّما ازدادت رفعة وعلواً وازداد أمر الإمام ظهوراً.

مسؤولية الفضائيات

قبل قرابة ستّين سنة لم تك الشعائر الحسينية كما هي الآن، ولم تك موجودة حتى بنسبة واحد بالألف، ولم تك موجودة

١. عوالم العلوم، ج١١، ص٩٥٨.

إساساً في بلاد الغرب، ولعلّه لم يقام حتى مجلس واحد، وأما اليوم وبحمد الله، تجد الشعائر موجودة في أنحاء العالم، لكنها قليلة ودون المستوى المطلوب، وهذا لا يتحقق إلاّ إذا قامت الفضائيات بنقل وترويج هذه الشعائر ونقلها إلى العالم.

في العام الماضي نقل لي أحد الخبراء في مجال الفضائيات، أنّه أجرى إحصائية وأخرج قائمة وقرأها لي، قال لي: يوجد الآن ٢٣ ألف فضائية تعمل في العالم.

أتساءل: كم منها تعمل للإمام الحسين عليه السلام؟ وكم يوجد فيها كلام: (**خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي وأبي علي بن أبي طالب**)؟ ولا أقصد الإسلام الذي قالوا عنه: لايبقى إلاّ اسمه، فهذا (الإسلام) لا نفع فيه، لأنّ معاوية كان قد انتحل لنفسه صفة الإسلام، وكان يحكم باسم الإسلام، وما فعله بالاسلام فعله يزيد أيضاً، حتى قتلوا الإمام الحسين عليه السلام باسم الإسلام!! فقد قالوا: لقد قتل الحسين (**بسيف جده رسول الله**)،

وأمروا بقتل الخوارج، فهل كان الإمام الحسين عليه السلام (خارجي) حتى يقتلونه بسيف جدّه وبأمر رسول الله؟!!

ألم يقل عمر بن سعد (**يا خيل الله اركبي ودوسي صدر الحسين**)!! فهكذا استعملوا عبارة (**يا خيل الله**) في قتل (**سبط رسول الله**). فأين هم الشيعية في العالم؟ وأين هم الشباب الغيارى في العالم؟

نعم إنّهم غيارى كلّهم لكني أقصد من هم أكثر غيرة وحميّة. وعليهم أن يوجدوا حركة عالمية لتبليغ الشعائر الحسينية المقدّسة.

الشعائرودحرالإنجليز

إنّ المرحوم الميرزا محمّد حسن الشيرازي الكبير وقبل ١٣٠ عام قد طرد الإنجليز المحتلّين من إيران بفتواه الشهيرة (بتحريم التبغ)، وكذلك دحر الميرزا محمّد تقي الشيرازي الإنجليز من العراق، فعليكم بالمطالعة لتشاهدوا كيف تعامل

هؤلاء الرجال الأعلام مع الشعائر الحسينية المقدّسة.

كان عدد نفوس ايران ذلك اليوم عشرة ملايين، وعدد نفوس العراق خمسة ملايين، وعندما صدرت فتوى تحريم التبغ كان الإنجليز مدعومين بألف مليون شخص آنذاك وكان من مستعمراتهم حينها ـ الصين والهند.

قام الإنجليز آنذاك بغزو ثقافي لإيران، وقاموا بهجوم (عسكري) على العراق. فدخل الإنجليز إلى إيران تحت غطاء تجارة التبغ، لكنهم أرادوا باسم ذلك غزو إيران ثقافياً، لذا نشروا الفساد والبغاء في المدن والقرى الإيرانية، وراجعوا (التأريخ) وستجدون ذلك موجوداً في فلان المدينة وفي فلان القرية. وبدأوا بالتبليغ ضدّ الإسلام، فكتبوا انّ (٤٠٠) ألف بريطاني دخلوا إلى إيران، لا لأجل الحرب والغزو العسكري بل لكي يقوموا بالغزو الثقافي لإيران بهدف السيطرة على ثقافة البلد.

لكن المرحوم الميرزا الشيرازي استطاع في سنوات معدودة

عبر فتواه أن يطرد الإنجليز من إيران، فخرج البريطانيون بأعدادهم الكبيرة وبالألوف من طهران ومن باقي المدن.

كتبوا أيضاً انّ البريطانيون آنذاك هيمنوا على أراض كثيرة وقاموا ببناء عمارات، لكنهم تركوها في نهاية المطاف.

نعم لم تكن الحرب عسكرية، لكن على كلّ حال أسفرت (الحرب الثقافية) عن وقوع قتلى، لأنّ المؤمنين تظاهروا (ضدّ الإنجليز) وقد ورد في واقعة التبغ أنّ ألوفاً من الناس سُجنوا في إيران.

أما في العراق فالمسألة كانت مختلفة، فعندما واجه الإنجليز فتوى الميرزا محمّد تقي الشيرازي والانتفاضة الباسلة التي قام بها الشعب بالعراق، قام الإنجليز بإدخال الدبابات والجنود إلى العراق، ووقعت حرب دامية بين الطرفين أدّت إلى مقتل ألوف العراقيين وإلى مقتل ألوف العسكريين البريطانيين، وانتهت الحرب بهزيمة الإنجليز. ولدى هزيمتهم أيضاً قاموا بإعدام عدد من الأشخاص.

لاحظوا، لقد كتبوا أنّ الإنجليز وبعد هزيمتهم قاموا بإعدام شخص أمام بيت السيّد محمّد كاظم اليزدي في النجف الأشرف، وأحدثوا من ورائها فتنة في ذلك اليوم، في المنطقة والزقاق الذي كان يسكنه المرحوم السيّد اليزدي.

المرجعية الشيرازية تدحر الاستعمار

بالنتيجة هذان العالمان الفقيهان قاما بالإنجاز العظيم وتمكّنوا من طرد (الاستعمار) البريطاني، الذي لا يُقهر، من إيران والعراق، وتمكّنا من هزيمة الإنجليز عسكرياً وفكرياً.

إنّ الميرزا الشيرازي الكبير في عام ١٢٩١ للهجرة دخل إلى سامراء. وكتبوا أنّه في ذلك اليوم لم يدخل إلى سامراء سوى عائلة الميرزا الكبير فقط، وبعد مكوثه في المدينة تبعه عدد من الأشخاص. وبعد فترة أصبح الشيعة قرابة (١٠٠٠) شخص في سامراء في حين لم يكونوا في البداية سوى عشرون.

توفي الميرزا الشيرازي قدس سره في عام ١٣١٢ أي إحدى وعشرون سنة بعد مجيئه إلى سامراء. وجاء من بعده الميرزا محمّد تقي قدس سره وتسلّم مقاليد زعامة المسلمين، وبقي الميرزا محمّد تقي ٢٣ سنة في سامراء ثم انتقل إلى كربلاء.

خلال السنوات الأربعون ونيّف (التي عاشت فيها الأسرة الشيرازية) كتبوا في التأريخ أنّ الميرزا الكبير ومنذ السنة الأولى من (هجرته) إلى سامراء قام بإحياء الشعائر الحسينية المقدّسة، فكان يقيمها في سامراء بكلّ أنواعها وأشكالها. فما الداعي من قيام هذا الرجل الكبير بالشعائر الحسينية وهو الذي طرد الإنجليز وامبراطوريتها العظمى التي لاتُقهر؟

لنتعلم من المعصومين

ذكروا أنّ الميرزا الشيرازي الكبير قدس سره ولدى وصوله إلى سامراء كان لا يمتلك المال لإقامة الشعائر فكان يقوم باقتراضه، فالقرض أحد أسباب القوة؟

أليس من يريد شراء بيت يقترض له؟ ومن يريد الزواج يقترض له؟ ومن يريد السفر يقترض له؟ فهل عندما تصل القضية للإمام الحسين يصبح الاقتراض مضراً؟ ويقال لا ضرر ولا حرج. وهل وجدتم أحداً من المعصومين فارق الحياة ولم يقترض في حياته؟ لقد استشهد النبيّ صلى الله عليه وآله وهو مَدِين، ورحل أمير المؤمنين عليه السلام وهو مدين، ورحل الإمام الحسن عليه السلام وهو مدين، ورحل الإمام الحسين عليه السلام وهو مدين.

كان للمرحوم السيّد أبو الحسن الاصفهاني قدس سره والمرحوم السيّد البروجردي قدس سره، وكيلان، أحدهما (وكيل الإصفهاني) في الكويت والآخر (وكيل البروجردي) في كربلاء، وقد سمعت من أحدهما انّ السيّد الإصفهاني توفّي وهو مدين بمبلغ (٦٠) ليرة وكانت كل (٢٠٠) ليرة تساوي كيلو غراماً واحداً من الذهب آنذاك، فلماذا كان مقروضاً؟

إنّه كان يقترض من أجل قضاء حوائج الناس.

كما نقل لي أحد وكلاء البروجردي أنّ الراتب الشهري الـذي كان يوزّعه في قم كـان يسـاوي (٣٠٠) ألـف تومـان (العملـة الإيرانية)، وكان هذا الراتب في ذلك الزمان كثيراً جداً. ونقل لـي أحد المشايخ بأن الخروف في ذلك الوقت كـان يسـاوي (٢٥) ريال إيراني. فإذا كان الخروف الواحـد يسـاوي اثنـان ونصـف التومان، فما بالك بـ(٣٠٠) ألف تومان، لعله يساوي اليـوم (٣٠) مليار تومان أو أكثر. ونقلوا أنّ المرحوم السيّد البروجردي قبـل وفاته لم يكن لديه من المـال شـيئاً لكـي يعطـي منـه الراتـب الشهري، وكان في ضائقة مالية ولم تكن لديه إمكانية في ذلـك الشهر لتسديد الرواتب التي كـان قـدرها (٣٠٠) ألـف تومـان، فبعث أحد المسؤولين ليقترض المبلغ من الناس.

بلى إنّها من سيرة المعصومين عليهم السلام فلنتعلّم منهم.

والحمد لله ربّ العالمين

وصلّى الله على محمّد وآله الطيبين الطاهرين.

الفهرس

مقدّمة ٥
تعازي ٥
الثبات والاستقامة على النهج الحسيني ٦
عليكم بهذه الزيارة ٨
من مسؤوليات الشيعة ٩
من الاستثناء الحسيني ١١
ماذا قدّمنا؟ ١٣
لماذا قُتل الإمام الحسين عليه السلام؟ ١٤
قانون غربي لدولة إسلامية! ١٥
نظرة مستقبلية ثاقبة ١٦
أساس داعشي ١٧
مسؤوليتنا في محرّم وصفر ١٨
عِبرة ٢٠
الحكومة الصالحة ٢٣
حكومتان متناقضتان ٢٥
قانون الإسلام رفاهية وسعادة ٢٦

ربيع التبليغ ٢٨
التبليغ اليوم ٣٠
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٣١
أهمية إحياء الشعائر الحسينية ٣٣
الشعائر مسؤولية الجميع ٣٤
محاولات أئمة الكفر وأشياع الضلالة ٣٦
مسؤولية الفضائيات ٣٧
الشعائر ودحر الإنجليز ٣٩
المرجعية الشيرازية تدحر الاستعمار ٤٢
لنتعلّم من المعصومين ٤٣
الفهرس ٤٧